**المحاضرة الرابعة**

**خصائص وعوامل وآليات التغير الاجتماعي ومصادره**

**اعداد : ا.د- عيسات العمري- جامعة محمد لمين دباغين سطيف2**

**-أولا: خصائص التغير الاجتماعي:**

هناك جملة من الخصائص التي تميز الغير الاجتماعي نوجز أهمها في مايأتي:

- السرعة والديمومة والاستمرارية: لاسيما في الوقت الراهن نتاج التطور التكنولوجي في مختلف وسائل الاتصال الحديثة، على عكس الحقب الماضية التي عرفت وتيرة بطيئة لجريات عملية التغير الاجتماعي.

- يأخذ التغير الاجتماعي طابعا جماعيا مجتمعيا، أي يتجاوز حدود الفردنة.

- هو ناموس كوني وظاهرة اجتماعية واقعية.

- قد يكون مخطط له، كما قد لا يخضع للتخطيط المسبق

- تتفاوت درجات تأثيره وانعكاساته من مجتمع إلى آخر.

- مقترن بعامل الزمن؛ فلا يمكن إدراك طبيعته الراهنة الآنية دونما معرفة مسبقة لحالته القبلية الثابتة.

هذا وقد أجمل جير وشيه صفاته في أربعة خصائص وهي[[1]](#footnote-1):

* التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين وتؤثر في حياتهم وأفكارهم.
* التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي أنه يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الجزء أو الكل، والتغير الاجتماعي المقصود هنا هو الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع، وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالأسرة أو النظام الاقتصادي أو السياسي..الخ
* يكون محدد بالزمن؛ أي يبدأ بفترة زمنية محددة وينتهي بفترة زمنية معينة، وذلك بغرض المقارنة بين الحالة الماضية والراهنة، ولا يمكن الوقوف ومعرفة مداه إلا بالرجوع إلى نقطة مرجعية في الماضي، أي حالة الثبات القبلية.
* يتصف بالديمومة والاستمرارية، وذلك من أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده، أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمه، وبالتالي يكون واضحا من خلال ديمومته.

شكل(2) يبين خصائص التغير الاجتماعي عند جير وشيه

المصدر: إعداد الباحث

وهناك بعض الخصائص الهامة نأتي على ذكرها كمايلي:

**1- الاقتران التغير بحدوث جديد:**

"أولى خصائص التغير الاجتماعي أنه لا يحدث غالبا إلا مع حدوث أمر جديد في المجتمع ولا يشترط هذا الجديد شرط سوى أن يكون جديدا مهما كان نوعه وميدانه وتقويمه، وقد يكون تهديدا أو قد يكون تجديدا وقد يكون جديد أو سيئا وقد يكون معرفيا أو أخلاقيا أو سياسيًا أو اقتصاديا أو غير ذلك..."[[2]](#footnote-2)

**2- غير مسبق التخطيط:**

التغير الاجتماعي بما هو آلية لا شعورية تلقائية تعمل على حماية المجتمع وحفظه بتغيير آلياته وبنيته لتتكيف مع المعطيات والظروف المستجدة عليه فإنه غير مخطط مسبقا وإنما تتحرك آلياته وفق الظروف والمعطيات والشروط الجديدة التي تطرأ عليه أو على أحد جوانبه أو عناصره، فدخول الهاتف إلى المجتمع غير كثيرا في البنية الاجتماعية على المدى البعيد واصل عادات وبنى تفكيريه جديدة لم تكن موجودة ودخول الهاتف الخلوي إلى المجتمع غير كثيرا ايضا في بنية المجتمع وعاداته وسيغير كثيرا. أيضا على المدى القريب... وكل ذلك دون أن ينتبه المجتمع إلى ما حدث ولم يكن قبل ذلك قد خطط بمواجهة هذه الثقافة الجديدة أو للتعامل معها دخولها هو الذي حرك آليات التغير المناسبة واللازمة وقادها بما يتناسب مع وجودها الظروف والمعطيات المحيطة بالمجتمع.[[3]](#footnote-3)

**3- غير محدد الهدف:**

كما أن المجتمع لا يخطط مسبقا لسيرورة التغير ولا في أثناء نهوض آلياته لإحداث التغير المتناسب مع الظروف والمعطيات الجديدة، كذلك فإن التغير في أثناء حدوثه أو المجتمع في مواجهته للمعطيات الطارئة عليه لا يلعن أهدافا أو غايات محددة لعملية التغير"، أي أن التغير بمعنى أخر غير محدد الهدف والغاية على نحو مسبق ولا حتى في أثناء لسيرورة التغير"[[4]](#footnote-4)

**4- سيرورته البطيئة:**

"يجب أن نميز بين ردود الأفعال والاجتماعية على الاحداث المستجدات والمعطيات والظروف الجديدة من جهة والتغير الاجتماعي من جهة ثابتة".[[5]](#footnote-5)

**5- يتمتع بالديمومة النسبية:**

ومما يتسم به التغير الاجتماعي أيضا الديمومة، ولكنها ديمومة نسبية مرتهنة بالمستجدات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع من جهة وبالموجبات التي أدت إلى التغير في مرحلة ما فإذا فرضت الظروف الكافية لهضم أي ضغط خارجي أو داخلي واستيعابه في إطار جملة من التغيرات الكافية للتلاؤم معه إلى أن تنتهي الظرف الضاغط ومثل هذا ما حدث باتت واضحة في المجتمعات الاشتراكية التي احتلت من قبل الاتحاد السوفياتي إثر الحرب العالمية الثانية أو وضعت تحت وصاية الاتحاد السوفياتي بمعنى أنو بأخرى بل حتى مجتمعات الاتحاد السوفياتي ذاته فكل هذه المجتمعات تعرضت لظروف ضاغطة لم تجديدا من التعامل معها بمرونة فحدثت بفترات متفاوتة تغيرات اجتماعية كثيرة لابتلاع الظروف والمعطيات الجديدة، وبكنها مع ذلك ما إن اتيحت لها الفرصة المناسبة حتى انقلبت خلال أزمة قياسية بسرعتها على عشرات السنين مع التعايش من ظروف مخالفة ومثل ذلك تقريبا مع حدوث مع شعوب المنطقة العربية التي تعايشت مع الإمبراطورية الرومانية بوصفها جزءا ن هذه الإمبراطورية ولكنها انقلبت على هذا التاريخ الطويل والاندماج القوي مع رياح الفتح الإسلامي عادت بسرعة للالتحاق بالهوية الأصلية الهوية العربية.

- وأيضا يمكننا تلخيص خصائص التغير الاجتماعي من وجهة نظر روشيه فيما يلي:

"التغير الاجتماعي هو أولا كل شيء ظاهرة اجتماعية أي أنه يخص الجماعة.

- يجب أن يكون التغير تغيرا في البنية ويشمل التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض مكوناته.

- يفترض في البنية ضرورة تحديده في إطار زماني ووصف مجموع التحولات وتتابعها.

- على التغير في البنية أو يتضمن استمرارية فالتحولات يجب أن لا تكون عابرة وسطحية"[[6]](#footnote-6)

**-ثانيا: عوامل وأسباب التغير الاجتماعي:**

هناك مجموعة من العوامل التي تساهم بدرجات متفاوتة في إحداث التغير الاجتماعي نعددها فيمايلي:

1. **العوامل البيئيّة والطّبيعيّة:**

"بما تحويه من عوامل ماديّة وأحداث طبيعيّة وموارد اقتصاديّة، حيث يتفاعل الإنسان مع بيئته وما فيها ويؤدّي دورًا فاعلاً في إحداث التّغيّر".[[7]](#footnote-7)، هذا وتشير الدّراسات الجغرافيّة والاجتماعيّة و الانثروبولوجيّة إلى وجود علاقة وثيقة بين التّغيّرات الجغرافيّة البيئيّة وبين المتغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة للمجتمع"[[8]](#footnote-8)، ومن الأمثلة على ذلك التغيّرات المناخيّة في بعض المناطق وما تحدثه من آثارٍ نتيجة انقطاع الأمطار وجفاف الأراضي وما يتبعه من هجراتٍ سكّانيّة إلى مناطق أخرى تؤثّر على نوع العمل ووسائل الإنتاج.

ورغم أهميّة العوامل البيئيّة وأثرها في إحداث التّغيّر الاجتماعيّ إلاّ أنّها لا تعتبر عوامل حاسمةً، وذلك لأنّ تطوّر الحياة الاجتماعيّة يسير بخطى سريعةٍ جدَّا، في حين أنّ تطوّر البيئة الجغرافيّة يسير بمعدّلاتٍ بطيئةٍ جدَّا يكاد لا يختلف عمّا كان عليه منذ آلاف السّنين.

1. **العامل الدّيمغرافيّ:**

"الأفراد هم أساس المجتمع، وحملة أولويّة الّتغيّر فيه، ولذلك فإنّ أيّ تغيّرٍ في تركيب هؤلاء الأفراد في مجتمعٍ ما، يؤدّي إلى تغيّراتٍ كبيرةٍ في التّنظيم الإجتماعيّ للمجتمع. فالزّيادة السّريعة في عدد السّكان أو نقصها عن طريق زيادة المواليد أو نقصها، والهجرات الدّاخليّة والخارجيّة كلّها تؤدّي إلى تغيّراتٍ ماديّةٍ وفكريّةٍ واجتماعيّةٍ واقتصاديّةٍ."[[9]](#footnote-9)

**3-العامل التّكنولوجيّ:**

"أدّى تطبيق العلم على ميادين الحياة المختلفة إلى تطوّراتٍ ضخمة كان من أبرزها زيادة القدرة على الكشف والاختراع بصورةٍ مطّردةٍ ، وانتشار التّصنيع ونمو المدن والمواصلات الحديثة السّريعة وغيرها من التّطبيقات العلميّة التي غيرت من الظروف المادية للحياة الإنسانية وأسس التّنظيمات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة خلال عدد قليل من السّنين."[[10]](#footnote-10)، وكلّما زادت قدرة الإنسان على التّطبيق العلميّ زادت سرعة التّغيّر، والتّكنولوجيا هي التّطبيق العلميّ الخالص وفقاً لأهداف ومرامي الكائنات البشريّة العمليّة والملحّة.

ويلاحظ أنّ لكلّ اختراعٍ علميٍّ آثارٌ اجتماعيّةٌ خطيرةٌ بعيدة المدى في ميادين الحياة الإنسانيّة وفي سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعيّة، فقد أدّى التّصنيع مثلاً: إلى الضّخامة في الإنتاج، وإلى تعقيد العلاقات الاجتماعيّة وانهيار قيمٍ وظهور قيمٍ جديدةٍ وهكذا بالنّسبة للاختراعات الأخرى كالسيّارة والطّائرة والرّاديو والتّلفزيون والانترنت، هذه الأخيرة الّتي لا ننكر فضلها في الجانب العلميّ بتوفيرها لكمٍّ هائلٍ من المعلومات واقتصار المسافات والجهد والوقت إلاّ أنّه وبظهور شبكات التواصل الاجتماعي أبرزت لنا نوعاً جديدًا من العلاقات الإنسانيّة في مفهومها الإلكترونيّ وأنشأت بذلك مجتمعاً جديدًا يعرف بالمجتمع الافتراضيّ الّذي من أهمّ سماته اللّامكان و اللّازمان واللّاحدود، ليطرح أمام العلماء –خصوصاً الاجتماعيّين منهم- إشكالاً كبيرًا حول ماهية المجتمع الجديد ونوع العلاقات الإنسانيّة النّاشئة فيه.

**4-العامل الاقتصاديّ:**

"يذهب فريقٌ من المفكّرين الاجتماعيّين وعلى رأسهم كارل ماركس إلى أنّ العامل الاقتصاديّ هو العامل الحاسم في التّغيّر، وقد وضع نظريّة في تطوّر المجتمعات ترى أنّ طريقة الإنتاج في الحياة الماديّة هي الّتي تحدّد الصّفة العامّة لأسلوب الحياة من النّواحي الاجتماعيّة والسّياسيّة والرّوحيّة وتشير الدّراسات التّاريخيّة والثّقافيّة المقارنة الّتي أجريت على العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع إلى أنّ الأنشطة والعلاقات الاقتصاديّة لها أهميّة أساسيّة في الحياة الاجتماعيّة".[[11]](#footnote-11)

**5-عامل الابتكار الثّقافيّ:**

الثّقافة هي أحد العوامل الهامّة الّتي تؤدّي إلى التّغيّر الاجتماعيّ، ويوجد ثلاثة مصادر متميّزةٍ للابتكار الثّقافيّ وهي:

* الاكتشاف:كاكتشاف شيءٍ جديدٍ مثل "تركيب الغلاف الجويّ، والدّورة الدّمويّة، وهذه بدورها تؤدّي إلى تغيّرات ثقافيّة قد تتراكم وتكون مصدرًا للتّغيّر الاجتماعيّ إذا ما وضعت موضع الاستخدام.لقد عرف الأوروبيّون عدّة قارّاتٍ، لكنّها لم تتغيّر إلّا عندما تمّ استعمار أجزاء منها"[[12]](#footnote-12).
* **الاختراع:"**وهو تطبيقٌ جديدٌ لمعرفةٍ قائمةٍ بالفعل..، فاختراع آلةٍ حديثةٍ كالمحراث –مثلًا- أدّى إلى راحة العامل الزّراعيّ وزيادة الإنتاج، وكان لهذا أثره الواضح على حياة العامل الزّراعيّ من حيث زيادة أوقات فراغه ورفع مستوى معيشته إلى غير ذلك من الآثار الّتي تؤدّي إلى تغييرٍ جزئيٍّ أو كليٍّ في بعض جوانب المجتمع.[[13]](#footnote-13)، هذا ما كان في الماضي البعيد، أمّا عن زماننا هذا فيمكن أن نضرب مثالًا بالهاتف النّقال الّذي من مزاياه إمكانيّة إرسال رسائل نصيّة دونما الحاجة إلى الطّرق التّقليديّة في المراسلة، بالإضافة إلى إمكانيّة حمله لأيّ مكان وسهولة الاتّصال بحامله، لكنّ هذا لا ينفي التّغيّر الجذريّ في نوع العلاقات الاجتماعيّة كقرابةٍ وغيرها، حيث قلّت الزّيارات العائليّة في المناسبات وعوّضتها الرّسائل النّصيّة.
* **الانتشار:** أوما يطلق عليه بالاتّصال الثّقافيّ، والّذي يشمل الاحتكاك والتّبادل الثّقافيّ بين جماعات مختلفةٍ ثقافيًّا،"وتعتبر سهولة اتّصال المجتمع بغيره من المجتمعات، نتيجة التّقدم في وسائل الاتّصال الفكريّة المختلفة من صحافةٍ وإذاعةٍ وتلفازٍ، وشبكات التواصل الاجتماعي من العوامل الّتي تؤثّر على سرعة التّغيّر الاجتماعيّ لأثرها الواضح في نقل الأفكار واحتكاك الثّقافات وتبادل الأفكار بين الأفراد"[[14]](#footnote-14).

فالاحتكاك والاتّصال يترتّب عليه تغيّر في أساليب الحياة وتغيّرٌ في الاتّجاهات وتنمية لبعض العادات وتغيّرٌ فيما يرمي إليه الإنسان من أهداف، وارتفاعٌ في مستوى طموحات الأفراد، وتغيّرٌ في النّمو العقليّ وفي طريقة التّفكير ممّا لا يمكن أن يعقل أثره وخاصّة في المجتمعات الحديثة الّتي تتميّز بالتّقدّم السّريع في وسائل الاتّصال.

والشكل الموالي يلخص العوامل المتشابكة المساهمة في عملية التغير الاجتماعي:

**شكل توضيحي: عوامل عملية التغير الاجتماعي**

**-ثالثا: أسباب التغير الاجتماعي:**

هناك عدة أسباب للتغيٍّر الاجتماعي من بينها[[15]](#footnote-15):

مايتعلق بالجوانب الثقافية : عبارة عن نظام يفقد و يكسب باستمرار مكونات ، وهناك ثلاث مصادر للتغيرات الثقافية هي : الاختراع ، الاكتشاف ، انتشار وسائل الإعلام و الاتصال.بالإضافة إلى الأسباب المتعلقة أيضا بالتوتر و الصراع بين الأجناس ، الأديان ، الطبقات ، فكارل ماركس يرى أنه من خلال الصراع الطبقي خاصة يحدث التغيّر

هذا إلى جانب العوامل المثالية أو الفكرية :و التي تضم القيم ، المعتقدات ، و الإيديولوجيات ، فيرى ماكس فيبر أنه من خلال القيم و المعتقدات و الإيديولوجيات نمرر تأثيراتنا لتكوين أو إحداث التغيّر الاجتماعي .

كما تؤدي العوامل البيئية كالجفاف ، و المجاعة دورا في إفراز التغير الاجتماعي، حيث أن درجات الكوارث الطبيعية بين المجتمعات ينجم عنه اختلاف في درجات التغير الاجتماعي تبعًا لذلك .

وبالإضافة إلى الأسباب السالفة الذكر فان العوامل الاقتصادية و السياسية لها دور في مختلف التحولات العالمية، حيث يكون لها تأثير كبير على التغيرات الاجتماعية ، مثل العولمة و المنظمة العالمية للتجارة الذين يعتبران مفتاحي مجتمعنا الحديث ، فقد أثروا على الاقتصاد العالمي ،البنية السياسية و التطورات الثقافية ، الفقر ، البيئة ، الجنس.

كما أن الكثافة السكانية لها دور في إحداث التغيرات التي تظهر بسبب ارتفاع عدد السكان أو الهجرات بين المناطق .

ضف إلى كل هذا التطور الحاصل في مختلف الوسائط وتكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة وما تحدثه من تغيرات في مختلف النظم والمؤسسات الاجتماعية.

1. محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار جدلاوي، عمان، الأردن،ط1، 1987، ص17،18. [↑](#footnote-ref-1)
2. - عزت السيد أحمد، القيم بين التغير والتغير المفاهيم، والخصائص، والآليات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الاولى والثاني سنة 2011، ص614. [↑](#footnote-ref-2)
3. - مرجع سابق، ص615-616. [↑](#footnote-ref-3)
4. - بن عدة حراث، التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، شهادة النيل الماجيستير في علم الاجتماع، الحضري، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهران 2- سنة 2014-2015، ص13. [↑](#footnote-ref-4)
5. - منير قندوز، محاضرات في مقياس التغير الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017-2018، ص10. [↑](#footnote-ref-5)
6. رحالي حجلية، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010 [↑](#footnote-ref-6)
7. هشام يعقوب مريزيق:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان ،2008 ، ص141. [↑](#footnote-ref-7)
8. عبد الله الرشدان:علم الاجتماع التّربية، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع،ط1، عمّان ، 2004، ص 272. [↑](#footnote-ref-8)
9. المرجع نفسه: ص273. [↑](#footnote-ref-9)
10. محمّد الهادي عفيفي:التّربية والتّغيّر الثّقافيّ، مكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة،1975، ص91. [↑](#footnote-ref-10)
11. عبد الله الرشدان: المرجع السابق،ص274. [↑](#footnote-ref-11)
12. فهمي سليم العزوي:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان، 2006، 294 . [↑](#footnote-ref-12)
13. حسين عبد الحميد أحمد رشوان:تطوّر النّظم الاجتماعيّة وأثرها في الفرد والمجتمع،ط4، الإسكندرية ، 2003، ص25. [↑](#footnote-ref-13)
14. سيف الإسلام علي مطر: التّغيّر الاجتماعيّ-دراسة تحليليّة من منظور التّربية الإسلاميّة-دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، مصر، 1988 ، ص17. [↑](#footnote-ref-14)
15. لمزيد من الاستزادة يمكن الاطلاع على الموقع: http://worldanimal.net/documents/2\_Social\_Change\_Introduction.pdf [↑](#footnote-ref-15)